لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٣٣)

القَصِيدَةُ الوَضَّاحِيَّةُ
في مَدْحِ السَّيِّدَةِ
عائشة أم المؤمنين
رَضِيَ اللهُ عنها

تأليف

الشَّيْخِ الإِمامِ أَبِي عِمْرانَ مُوسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْدَلُسِيِّ
المَعْرُوفِ بِابْنِ بَهِيجٍ
(كان حيًّا سنة ٤٩٦هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دارُ البَشائِرِ الإِسْلامِيَّةِ

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الرابعة

رمضان ١٤٢٢هـ

بينما كان هذا المجلد من لقاء العشر الأواخر يُطبع
نزل أمر الله وقضاؤه بوفاة صاحب الدار الناشرة له

الشيخ الفاضل رمزي بن سعد الدِّين دمشقية
رحمة الله تعالى عليه

وقد توفي عصر يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٤٢٣هـ
وصُلِّي عليه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، ودُفن في مقبرة الشهداء ببيروت

وكم كنا نتمنّى إخراج هذا المجلد قبل وفاته رحمه الله تعالى؛ لما علمنا من حرصه الشديد على رؤيته مطبوعاً؛ فقد كان ركن هذا اللقاء الطيِّب، ولكن قضاء الله نافذ، ولا رادَّ لما كتب، وإنا على فقده لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.
اللّهُمَّ أسبغ عليه الرحمات، واجعل مقامه في الجنَّات، آمين.

أُسرة دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

تصدير

المجموعة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّٰه الذي جعل لعباده مِنْ دَهْرِهِ نَفَحَاتٍ لِيَتَعَرَّضُوا فِيها إلى فُيُوض رَحْمَتِهِ، وجَعَلَ العشرَ الأواخرَ من رمضانَ مِنْ أَجَلِّ هذه المواسمِ قَدْراً، وأَعْظَمِها مَظِنَّةً لِمَغْفِرَتِهِ، علا ربُّنا فكانَ فوقَ سماواتِه عالياً، ثُمَّ على عَرْشِهِ اسْتوىٰ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ، ويَسْمَعُ الكلامَ والنَّجوىٰ، لا تَخْفىٰ عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، ولا في لُججِ البِحارِ ولا في الهواء.

وأشهدُ أَنْ لا إلٰهَ إلاَّ اللّٰهُ إلٰهاً واحداً، فَرْداً صَمَداً، قاهراً قادراً، رؤوفاً رحيماً، لم يتَّخِذْ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكاً له في مُلْكه، امتنَّ على المُؤْمنين بفضله، فبَذَلَ لَهُمُ الإحسانَ، وزَيَّن في قلوبهمُ الإيمان، وكرَّه إليهمُ الكفرَ والفسوقَ والعصيان.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا وسَيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، وصَفِيُّهُ مِن خَلْقِهِ، وحبيبهُ وخليلُه، الرَّحمةُ المهداةُ، والنّعمةُ المُسْداةُ، السِّراجُ المنيرُ، والبشيرُ النَّذيرُ، صلَّى اللّٰهُ تعالى عليه وعلى آلِهِ وأزواجِه وذُرِّيَّتِهِ، وأَنْصارِهِ وَأَتْبَاعِهِ

إلىٰ يَوْمِ بَعْثِ بَرِيَّتِهِ، آمين.

وبعدُ:

فَبِفَضْلِ اللّٰهِ تعالىٰ ومِنَّتِهِ، ومَحْضِ كَرَمِهِ وجُودِه ورَحْمَتِهِ، يسَّر لَنَا تَجَدُّدَ لِقاءِ مجالسِ العَشْرِ الأَواخرِ التي نَعْقِدُها بِصَحْنِ المسجدِ الحرامِ تُجاهَ الكعبةِ المشرَّفة ــ زادها اللّٰهُ عِزّاً وشرفاً ومَن شَرَّفَها وعَظَّمَها ــ في موسم هذا العام ــ ١٤٢٢هـ ــ، بَعْدَ أَنْ حَظِي إنْتاجُ العام الماضي ١٤٢١هـ وما قَبْلَهُ بِقَبولِ العُلماءِ والفُضلاءِ، وطلبةِ العلمِ والنُّبلاءِ، في الحرمين الشريفين وغيرها من بلاد الإسلام، فالحمدُ للّٰه الذي بنعمته تَتِمُّ الصَّالحاتِ، ونَسْأَلُه المزيدَ مِن فضله وتوفيقه، إنَّه سميع مجيب.

وكان من جُملة من سُرَّ بهذه المجالس وشَجَّعَنَا إلى المزيد من البحث والتحقيق وإخراج كنوز السلف وإحياء سُنَّة السماع والقراءة والمقابلة والعرض، شيخُ الحنابلة في عصرنا العلاَّمةُ الفقيهُ شيخُنا الشيخُ عبدُ اللّٰه بْنُ عبد العزيز العقيلُ حفظه الله تعالى.

وقد شَرُفَ لقاؤنا هذا العام ــ ١٤٢٢هـ ــ بمساهمة جليلة لفضيلته ــ حفظه الله تعالى ومتَّع به ــ وذلك بسماع القصيدة الوضاحية، حيث تشرَّفتُ بقراءتها عليه بحضور أخي وقرَّة عيني الشيخ محمد بن ناصر العجمي وحفيد الشيخ أنس بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، فقام بتصحيح بعض ألفاظها وضبطها وكتب السماع بخطِّه الشريف المثبت في أول هذه المجموعة، فجزاه اللّٰه عنَّا خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وقد تمَّ في هذا الموسم ــ ١٤٢٢هـ ــ قراءة وإعداد الرسائل الآتية:

١ ــ القصيدة الوضّاحية في مدح السيِّدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، لأبي عمران موسى بن بهيج الأندلسي، بعناية كاتب هذه السطور.

٢ ــ صفة المؤمن والمؤمنة، للعالم الزاهد ذي النون المصري، بعناية فضيلة الشيخ رمزي سعد الدين دمشقية.

٣ ــ تفريج الكروب في تعزيل الدروب، للإمام العلاَّمة تقي الدين أبي بكر بن داود الحنبلي، بتحقيق تفاحة الكويت الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

٤ ــ مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء، للحافظ زكي الدين المنذري، بتحقيق الباحث الشيخ عبد اللطيف بن محمد الجيلاني.

٥ ــ بذل المرام في فضل الجماعة وأحكام المأموم والإمام، للشيخ حسن بن إبراهيم البيطار، بتحقيق الشيخ الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٦ ــ جزء في زواج أبي العاص بن الربيع بزينب بنت رسول الله ﷺ، للشيخ عبد الغني المقدسي، بتحقيق الشيخ مساعد العبد الجادر.

٧ ــ مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان، لابن شيخ الحزاميين، بتحقيق الأخ الشيخ وليد بن محمد العلي.

٨ ــ الكفاءة في النكاح، للإمام الفقيه ابن قطلوبغا، بتحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة.

٩ ــ استيفاء الاستدلال في تحريم الإسبال على الرجال، للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

١٠ ــ قصيدة في مدح السُنَّة، للحافظ أبي طاهر السِّلَفي، ويليه:

١١ ــ رسالة في برّ الوالدين، للإمام تقيّ الدِّين السبكي، كلاهما بعناية راقم هذه السطور.

١٢ ــ جزء في عدم صحة ما نقل عن بلال بن رباح رضي الله عنه من إبداله الشين في الأذان سيناً، لأبـي الخير محمد الخيضري، ويليه:

١٣ ــ وصية ناصر الدين ابن المَيْلَق، كلاهما بعناية الأخ الشيخ جمال عَزُّون.

١٤ ــ ختـم جـامـع الإمـام التـرمـذي، للمحـدِّث الشيـخ عبـد الله بـن سـالـم البصري، بعناية العربـي الدائز الفرياطي المغربـي.

هذا ونرجو من أساتذتنا ومشايخنا الأجلاَّء، وإخواننا طلبة العلم الفضلاء ــ في مشارق الأرض ومغاربها ــ أن لا يبخلوا علينا بنصائحهم وتوجيهاتهم، وتصويباتهم وتسديداتهم ومشاركاتهم، فنحن بأمسِّ الحاجة إليها، ويمكنهم إرسالها على عنوان الناشر، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت.

ولا يفوتنا أن ننبِّه هنا أنَّ كل محقِّق وباحث مسؤول عن عمله وجهده وما قد يعتريه من نقص أو خلل أو خطأ، وليس لنا إلاَّ التنسيق بين البحوث ومتابعة وصولها، لذا لزم التنبيه.

وصلَّى اللّه على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى الله

نظام محمد صالح يعقوبي

ليلة ٢٧ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة المعتني بها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد كنت في زيارة لبريطانيا صحبة الوالدة الكريمة حفظها الله تعالى لمراجعة بعض الأطباء، وكعادتي قصدت المكتبة البريطانية في لندن للاطِّلاع على نفائسها، فكان من جملة ما اطَّلعت عليه هذه القصيدة الجليلة. ثم بعد أيام قمت بزيارة مكتبة جامعة أكسفورد للاطِّلاع على بعض مخطوطاتها فوجدت النسخة الثانية المسندة لهذه القصيدة، فكأنها تنادي علي: أخرجني أخرجني!!

ولم يسبق لي قبل ذلك الاطِّلاع عليها لقلة بضاعتي وقصوري، مع أنه تبيَّن لي بعد ذلك أنه قد سبق طبعها مراراً مشرقاً ومغرباً كما في مقدمة أخي الشيخ العجمي حفظه الله في ترجمة صاحب القصيدة وتوثيقها وتخميسها، ولكن يبقى لنا فضل نشرها للمرة الأولى منسوبة إلى مؤلفها الأصلي رحمه الله، اعتماداً على هاتين النسختين المخطوطتين اللتين لم يسبق اطِّلاع أحد ممَّن سبق إلى نشرها عليهما، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.



ترجمة صاحب القصيدة وتوثيقها وتخميسها[1]

أولاً: ترجمة الناظم

ذكره ابن الأبار في «التكملة لكتاب الصلة»[2] حيث قال:

موسى بن بهيج، المغربي الواعظ، أندلسي من أهل المرية، نزل مصر، يكنى أبا عمران. كان من أهل العلم والأدب، وله في الزهد وغيره أشعار حملت عنه، ذكره ابن خير وحدَّث عن أبي جعفر بن زيدون عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عباس المرشاني عنه بمخمَّسته في الحج وأعماله كلها، لقيه بمصر وقرأها عليه في سنة ست وتسعين وأربعمائة، وكان أبو عمر المعروف بابن يَمْنَالَش الزاهد ينشد لابن بهيج هذا:

إنما دنياك ساعة ... فاجعل الساعة طاعة

(١) تفضل أخي وقرة عيني تفاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله بكتابة هذه الترجمة، مع توثيق القصيدة وتخميسها، وقال في مقدمتها: «بقلم: الفقير إلى عفو ربه محمد بن ناصر العجمي، مهداة لأخيه عالم البحرين وجوهرتها المكنونة نظام محمد صالح يعقوبي غفر الله ذنوبه وذنوبي». فجزاه الله عني كل خير.

(٢) (٢/ ١٧٤، ١٧٥) بتحقيق الدكتور عبد السلام الهراس، ط دار المعرفة بالدار البيضاء في المغرب.

واحـــذر التقصيـــر فيهـــا واجتهـــد مـــا قـــدر ســاعــة
وإذا أحـبـبــت عـــزاً فــالتمــس عـــزّ القنـــاعـــة

وترجم له أحمد بن محمد المقري في «نفح الطيب من غُصن الأندلس الرطيب»[1] في ذكره لمن رحل إلى المشرق فقال:

موسى بن بهيج المغربي الأندلسي، الواعظ، الفقيه، العالم، من أهل المرية، نزل مصر...

ثُمّ ذكر نحو كلام ابن الأبار السابق.

وذكر له ابن خير الأندلسي في «فهرسة ما رواه عن شيوخه»[2]:

مخمسة الشيخ الواعظ المقري أبي عمران بن بهيج الأندلسي، في صفة الحج وأعماله كلها؛ وقطعة شعر لامية أيضاً في الزهد، أولها:

كم تحسنت أو حسنت المعال

وهي اثنا عشر بيتاً.

حدثني بهما الشيخ الوزير أبو جعفر عبد الله بن محمد بن زيدون المخزومي رحمه الله، مناولة منه لي، قال: حدثني بهما الحاج الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش العبدري المرشاني رحمه الله، قراءةً عليه، عن قائلهما أبي عمران بن بهيج رحمه الله، قراءة عليه، لقيه بمصر في سنة ٤٩٦.

كما أن الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي روى له شعراً في «معجم السَّفر»[3] إذ يقول:

---

(١) (٢/ ٢٢٠، ٢٢١) بتحقيق إحسان عباس، ط دار صادر.

(٢) (ص ٤١٣، ٤١٤) ط دار الآفاق الجديدة.

(٣) (ص ١٤٤) ط المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

حدَّثني أبو محمّد عبد الله بن محمَّد بن ملوك التنوخيّ الفليشيّ بالإسكندرية بعد رجوعه من مكَّة، وفليش قرية من قرى لُرْقَة بشرق الأندلس، قال: غاب أبو عمران الفليشيّ، موسى بن محمَّد بن بهيج الكفيف المَرِيِّي عن عشائره مدَّة بالمشرق، فعمل بمصر موشّحاً أوّله:

يَا مُنَجِّمِينَا هَلْ لِلْغَرِيبِ سَبِيلْ
نَحْوَ الظَّاعِنِينَا فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَلِيلْ
لاَ يُلْفِي مُعِينَا إلاَّ دُمُوعاً تَسِيلْ
وَيُجْرِيهَا هَتُونا مِنْ جَفْنِهِ وَيُدِيلْ

ومنه:

حَكَى نَوْحَ الْمُسْتَهَامِ مِمَّا بِهِ مِنْ غَرَامْ
نَوْحاً كَنَوْحِ الحَمَامِ عَلَى ذُرَى الآكَامِ
غَدَا يُجْرِي بِانسِجَامِ دَمْعاً كَصَوْبِ الغَمَامِ
يَشْكُو لِكُلِّ الأَنَامِ مَا بِالْحَشَا مِنْ كَلاَمِ

ولم يذكر ابن الأبار ولا المقري سنة وفاته، ولكنه كان حيًّا سنة (٤٩٦هـ) إذْ كان في مصر.

ثانياً: توثيق القصيدة وصحة نسبتها لأبي عمران موسى بن بهيج الأندلسي

قال الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي في «معجم السَّفر»[(١)]:

أنشدني أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب بن أحمد القارىء بمصر،

---

(١) (ص ٢٠٤).

قال: أنشدنا أبو عمران موسى بن محمّد بن عبد الله بن بهيج الأندلسي لنفسه من قصيدته المشهورة في ذكر عائشة الصدّيقة ومنها:

أَكْـرِمْ بِـأَرْبَعَـةٍ أَئِمَّـةِ شَـرْعِنَـا ... فَهُـمُ لِبَيْـتِ الـدِّيـنِ كَـالأَرْكَـانِ

بَيْـنَ الصَّحَـابَـةِ والقَـرَابَـةِ أُلْفَـةٌ ... لاَ تَسْتَحِيـلُ بِنَـزْغَـةِ الشَّيْطَـانِ

نُسِجَتْ مَـوَدَّتَهُـمْ سَدًى فِي لُحْمَةٍ ... فَبِنَـاؤهَـا مِـنْ أَثْبَـتِ البُنْيَـانِ

﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ صَفَـتْ أَخْـلاَقُهُـمْ ... وَخَلَـتْ قُلُـوبُهُـمُ مِـنَ الشَّنْـآنِ

هُمْ كَالأَصَابِعِ فِي اليَدَيْنِ تَوَاصُلاً ... هَـلْ يَسْتَـوِي كَـفٌّ بِغَيْـرِ بَنَـانِ

اللَّـهُ أَلَّـفَ بَيْـنَ وُدِّ قُلُـوبِهِـمْ ... لِيَغِيـظَ كُـلَّ مُنَـافِـقٍ طَعَّـانِ

فَـدُخُـولُهُـمْ بَيْـنَ الأَحِبَّـةِ كُلْفَـةٌ ... وَسِبَـابُهُـمُ سَبَـبٌ إِلَـى الحِـرْمَـانِ

وذكرها الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»[1] فيما يرويه عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد، المعروف بابن الشَّيْخَة، حيث قال: «قصيدة في مدح أم المؤمنين عائشة» أولها:

مَـا شَـانُ أُمِّ المُـؤْمِنيـنَ وَشَـانـي

وهي من نظم أبي عمران موسى بن محمد بن عبيد الله الأندلسي الواعظ، بسماعه لها على أبي الحسن ابن قُرَيْش، بسماعه من الحافظ رَشِيد الدين يحيى بن علي بن عبد الله العَطَّار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب إجازة، قال: أنشدنا أبو عمران.

كما ذكرها في «المجمع»[2] أيضاً، فيما يرويه عن شيخه محمد بن محمد بن أبي بكر، خطيب الصَّالحية، إذ يقول:

---

(١) (٢/ ١٣٠) بتحقيق يوسف المرعشلي، ط دار المعرفة في بيروت.

(٢) (٢/ ٤٨٦).

وسمعت من لفظه «أحاديث وأناشيد، فيها القصيدة التي في مدح أم المؤمنين عائشة»، أولها:

مـا شـان أمّ المـؤمنيـن وشـانـي

وهي من نظم أبي عمران موسى بن عبيد الله الأندلسي الواعظ، بسماعه من عزّ الدين ابن جماعة قال: أخبرنا محمد بن أبي الحَرَم، قال: أخبرنا الرشيد العَطَّار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب إجازة عنه.

كما أن أبو الفتح إبراهيم بن علي القرشي القلقشندي قد رواها من طريق الحافظ ابن حجر، إذ يقول كاتب «ثبته»[1] محمد بن يشبك اليوسفي:

وسمِعَ على سيِّدنا ومولانا وشيخنا شيخ مشايخ الإسلام والحفَّاظ جمال الدين أبي الفتح إبراهيم بن شيخ الإسلام علاء الدِّين أبي الفتوح علي بن القاضي قطب الدِّين أحمد القُرَشيّ القلقشنديّ الشَّافعي جميع القصيدة الوضَّاحيَّة في مدح أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، الَّتي أوَّلها:

مـا شـان أمِّ المـؤمنيـن وشـانـي

بقراءة الشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن عليّ القدسيّ الحنبليّ، كاتبه[2] محمَّد بن يشبك اليوسفيّ، وولده أحمد، والشَّيخ شرف الدِّين يونس بن ملاج الحسنيّ الحنفيّ، قال مولانا المُسَمِّع: أخبرنا بها جمع من الشّيوخ سماعاً

(١) «ثبت القلقشندي» (١٧/ب قطعة منه، نسخة مكتبة المدينة المنورة العامَّة برقم ٣٦٥).

(٢) قلت: وهذا عين إسناد نسخة أكسفورد التي اعتمدنا عليها. (كتبه نظام).

منهم شيخ الإسلام شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشَّافعي، والمسندة أمّ الفضل هاجر القدسيَّة، والمسندة ساره ابنة جماعة وغيرهم، سماعاً على الثانية، وإجازةً من الأول والأخيرة إن لم يكن سماعاً ولا قراءة.

قال الأوَّلون: أنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المبارك بن الشَّيخة الغزّي سماعاً لهاجر، وإجازة؛ إن لم يكن سماعاً ولا قراءة لشيخ الإسلام ابن حجر، أنا أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن إبراهيم بن قُريش، وقالت ساره: أنا جدّي شيخ الإسلام عزّ الدِّين أبو عمر عبد العزيز بن محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانيّ إجازة؛ إن لم يكن سماعاً، أنا أبو بكر محمَّد بن مكّي بن جامع القرشيّ سماعاً. قال هو وابن قريش: أنا بها الرَّشيد أبو الحسين يحيـى بن علي بن عبد الله القرشيّ العطّار الحافظ، أنا بها أبو الطَّاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القارىء، أنشدنيها ناظمها أبو عمران موسى بن محمَّد بن عبد الله الأندلسي الواعظ، عُرِفَ بابن بهيج، فذكرها.

وأجاز مولانا المُسَمِّع لكاتبه محمَّد بن يشبك اليوسفي وولده أحمد رواية ذلك وجميع ما يجوز له وعنه روايته، صحَّ ذلك وثبت بباب منزل مولانا المُسَمِّع بِحَارَة بهاء الدِّين قراقوش، في يوم الأحد المبارك السادس عشر من ذي القعدة الحرام، سنة ثمان وعشرة وتسعمائة».

وقد كتب صحة هذا السماع بخطه العلاَّمة أبو الفتح القلقشندي: «الحمد لله. صحيح ذلك، كتبه إبراهيم بن علاء القرشي القلقشندي الشَّافعي حامداً مصلياً مسلماً».

وممن سَمِـعَ هذه القصيدة ورواها: العلاَّمة محمد المرتضى الزَّبيدي،

إذ جاء سماعه لها على نسخة من هذه القصيدة محفوظة بالخزانة العامة بتطوان في المغرب تحت رقم (٦٠)، وإليك إياه[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمداً لمن نزَّل براءة الصدّيقية في كتابه، وصلاةً وسلاماً على سيدنا محمد وآله وصحبه، وبعد:

فيقول أسير المساوي، عبد الوهاب بن محمد الطائي الحميدي الشافعي الشبراوي:

قد أنشدنا شيخنا الإمام الحَبْر الهُمام اللغوي الجهبذ الناثر الناظم الناقد المحدث المفسر الفقيه الحنفي السيد الشريف محمد بن محمد بن محمد الشهير بالمرتضى الزَّبيدي الحسيني نزيل مصر، بجامع المرحوم شيخو العمري الناصري بخط صليبة أحمد بن طولون، قال: أنشدنا إياها شيخنا الفقيه الصالح محمد بن مصطفى بن علي الأيسر الفُوّي الشافعي عن والده.

قال شيخنا السيد المذكور: وأعلى من ذلك أني رويتها عن شيخي السيد محمد بن محمد حجاج الحسيني قال: أنشدنا أبو الفيض علي بن إبراهيم الزغلي البويتجي الشافعي نزيل فُوَّة. قال: أنشدنا إبراهيم بن محمد المأموني الشافعي، عن الشمس الرملي الأنصاري، عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري، عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بقراءته على أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك، أنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن قريش المخزومي سماعاً سنة ٧٣٩ بسماعه على الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي القريشي، قال: أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن عبد الله القريشي بحق قراءتي عليه غير ما مرة، أخبرنا

---

(١) انظر ما يأتي (ص ١٨).

أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب اليَزَني الواعظ إجازةً، أنشدنا أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي لنفسه في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، **وأجازه الأفضل وزير مصر السُّني عليها بمائة دينار لمّا بلغته**، رضي الله عنها ورحم الله القائل.

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وعليها بخط السيد مرتضى ما نصه:

الحمد لله، قد سمع مني هذه القصيدة بقراءتي: كاتبها وصاحبها الشيخ الفاضل المفيد أبو الفضل عبد الوهاب بن محمد بن علي الشبراوي الشافعي حفظه الله، وقد أجزْت له ولمن سمع معه، وهم نحو من ثلاثين نفساً ضبطت أسماؤهم على ظهر نسخة الأصل عند مثبت الأسماء، روايتَها عني، بارك الله فيهم ونفع بهم. وكتبه محمد بن محمد بن محمد المرتضى الحسيني في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شعبان سنة ١١٨٦ بجامع المرحوم شيخو العمري، حامداً لله ومصلياً ومسلماً.

هذا ما وقفت عليه من توثيقٍ أصيلٍ لهذه القصيدة الجليلة، ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذه القصيدة قد سبق نشرها وذلك من قِبَل العلاَّمة اللغوي سعيد الأفغاني، فقد أوردها كاملة في كتابه «عائشة والسياسة» المطبوع في القاهرة سنة (١٩٤٧) (ص ٣٦٢ ـ ٢٦٥) وذكر أنه اعتمد على نسخة قديمة في حوزة الأستاذ أحمد عُبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق.

كما أن العلاَّمة عبد الله كنون المغربي نشرها[1] في مجلة مجمع اللغة

(١) وقد اعتمد على أربع نسخ: الأولى نسخته الخاصة، والثانية والثالثة والرابعة من =

العربية بدمشق سنة (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) (٤٨/ ٧٤٧ ـ ٧٥٦) ثُمَّ أعاد نشرها مرةً أُخرى في مجلة «المناهل» التي تصدرها وزارة الثقافة في المغرب العدد السادس (رجب ١٣٩٦هـ ـ يوليو) (ص ٢٥ ـ ٣٤)[١].

ومما قاله في مطلع هذه المقالة:

«هي قصيدة في مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اشتملت على ذكر فضائلها وفضائل والدها أبـي بكر الصديق ومجادلة الخصوم المبغضين لها المتقولين عليها. ومحاجتهم بالدليل من الكتاب والسنة في إيمان صادق ودفاع حار. وبالواقع التأريخي الذي لا نزاع فيه من سيرتها العطرة وسيرة أبيها الخليفة الأول رضوان الله عليه، وكل ذلك بأسلوب بارع وبيان رفيع، ونظم محكم متين، وإلى هذا وبقطع النظر عن كل اعتبار، فالقصيدة تعبر عن عاطفة إنسانية رفيعة لأنها تتخذ موقف المساندة بجنب سيدة شريفة أثناء أزمة

= محتويات المكتبة العامَّة بتطوان، وأرقامها فيها (٦٥٦، ٨٣٠، ٦٠) والرقم الأخير فيها هو رقم النسخة التي فيها سماع الزبيدي الذي سبق إيراده من مقالته في مجلة مجمع اللغة العربية (٤٩/ ٩٢٤).

وقد تعقب أحدهم في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (٤٩/ ٤٥٣) مقال عبد الله كنون الذي أورد فيه هذه القصيدة، وذكر أنه رأى بخط والده وهو من القرن الماضي أن القصيدة لابن لعديم، كما أنني وقفت على نسخة خطية من هذه القصيدة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية برقم (٢٦٧ مجاميعَ)، وذكر ناسخها في أولها أنها لابن الجزري، وهذه النسخة منسوخة سنة ١١٨٩هـ، وقد زادت أبياتها على بقية النسخ أكثر من عشرين بيتاً، وهذا كله مما حدا بـي إلى العناية بتوثيق هذه القصيدة وبيان صحة نسبها إلى أبـي عمران الأندلسي.

(١) وقد أوقفني على هذه المقالة أخي الباحث المحقق الطُّلعة، أحد كواكب المغرب المشرقة عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، فجزاه الله عني خيراً.

هي أعنف أزمة يمر بها امرأة في حياتها، فتنافح عنها وعن كرامتها حتى تحتفظ لها بسمعتها الطيبة وذكرها الجميل.

ومما أبر به صاحب هذه القصيدة أنه جعلها على لسان السيدة عائشة نفسها، فبعد المطلع الذي يوذن بمقصوده تخلص في البيت الثاني إلى إعطائها الكلمة، فجعلها هي التي تناظر وتفاخر وتدفع في نحور الأعداء بسلاح الحجة والبرهان الذي يطوقهم الخزي والعار. فلو أنها رضي الله عنها نطقت فعلاً بشعر في الموضوع لما زادت على ما احتوته هذه القصيدة، وهي من هي قوة بيانٍ وشدة عارضة.

وهذا مما يدل على بلاغة منشئها، ومقدرته البيانية وتمكنه من صناعة الشعر، فضلاً عن رسوخ قدمه في المعرفة بعلم الحديث والسيرة النبوية والتاريخ وسائر العلوم الإسلامية».

ولا يعزب عنك أيها القارىء ما مرَّ في سماع الزَّبيدي لها أنه ذكر: أن الأفضل وزير مصر السني[1] أجاز ناظمها بمائة دينار لمَّا بلغته.

ثالثاً: تخميسها

ومما يدل على العناية بها أن الشيخ عبد الحميد قُدْس المكي المتوفى سنة (١٣٣٤هـ)[2] قد خمَّسها بعنوان «بُلوغ السَّعد والأُمنية في مدح سيدتنا

(١) هو الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي، وزَّر للمستنصر والمستعلي من خلفاء الفاطميين، وكان سنّيّاً أبطل الكثير من مراسيم الفاطميين، توفي سنة ٥١٥هـ. (تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ١٧٥).

(٢) هو الشيخ عبد الحميد قُدْس بن علي، قال الشيخ المؤرخ المكي عبد الله مرداد أبو الخير في «نشر النَّور والزَّهر ـ مختصره، ص ٢٣٧ وما بعدها»: «الجاوي =

أم المؤمنين المبرأة الصِّديقية» وهو مطبوع في مطبعة الترقي في مصر سنة (١٣١٩هـ)[١] وإليك نصها:

هذا التخميس النفيس على القصيدة السنية، المقولة على لسان المبرأة الصديقية، سيدتنا أم المؤمنين عائشة المحظية، زوجة وحبيبة خير البرية، صلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه بكرة وعشية، وهي متضمنة لمدحتها البهية، تقبَّل الله تعالى ذلك إنه مبلغ الأمنية، آمين بالآمين.

قِفْ واستمع قولاً عظيم الشان ... في مدح زوج المصطفى العدنان
إذ قال عنها مثبتُ البرهان ... (ما شان أُمَّ المؤمنين وشاني)
(هُدِيَ المحبُّ لها وضَلَّ الشاني)

فاقت على كل النساء بنُبلها ... ولدَى العلوم بدت معالمُ طَوْلها
وإذا أردتَ بيانَ عِزَّةِ نيلها ... (إني أَقول مبيناً عن فضلها)
(ومترجِماً عن قولها بلساني)

يا مدَّعي حُبّ المشفع أحمد ... خذ حُبّ حِبِّه شفيعك في غد

= أصلاً، المكي مولداً، الشافعي، الأديب الشاعر، أخذ العلم عن أهله وذويه ولازم فيه». ثُمَّ ذكر أخذه عن علماء مكة، ورحلته إلى الجامع الأزهر وأخذه عن علمائه، وتصدى بعد ذلك للتدريس في المسجد الحرام. ومما قال أبو الخير مرداد: «وأثنى عليه كثير من أهل الفضائل، ونثر ونظم، وألف التآليف العديدة الحسنة المفيدة». وذكر طرفاً منها، ثُمَّ إشارة إلى هذا التخميس بالعنوان السابق. توفي الشيخ عبد الحميد قدس سنة (١٣٣٤هـ). وانظر ترجمته أيضاً في «سير وتراجم» لعمر عبد الجبار (ص ١٥٧)، و «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨٨).

(١) أوقفني على هذه التخميس الأخ الدكتور عبد الله الحُجيلي، الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فجزاه الله خيراً.

فـإذا أبيـتَ أقـولُ قـولَ مسـدّد (يـا مبغضـي لا تـأتِ قبـر محمـد)
(فالبيت بيتي والمكان مكاني)

أتظـنّ تحظـى مـع قِـلاكَ بمقصـد حـاشـا فـأنـتَ إذاً بشـرٌ مُغْتـدِ
أو مـا تـرى مـا حـزتُـهُ بتـأيُّـدِ (إني خُصصتُ على نساء محمد)
(بصفـاتِ بِـرٍّ تحتهـن معـانـي)

سَبقتْ خديجةُ واعترفتُ بفضلها وخصائصي في الذكر منبَعُ جَزلها
ونســاءُ أحمــدَ فقتُهــن بجُلّهـا (وسبقتُهــن إلـى الفضـائـل كلِّهـا)
(فالسبق سبقي والعِنان عناني)

من ذا الذي قد حاز مثلَ مناقبي إذ كنـتُ حِبَّـةَ مـن أشاد مـراتبـي
فـالسعـدُ وافـانـي ونِلـتُ مـآربـي (مرض النبيُّ ومات بين ترائبي)
(واليومُ يومي والزمان زماني)

مـن سـار مثلـيَ فـي الخليقـة سيـرَه والسعـد أنطـقَ بـاعتـلائـيَ طَيْـرَه
مـا زلـتُ أشكـر للمهيمـن خيـرَه (زوجـي رسـولُ الله لـم أر غيـرَه)
(اللّـٰـهُ زوَّجنـي بِـهِ وحبـانـي)

قـد زانني ربـي بحسـن سريـرتـي ولدى ذوي الإيمان حسَّنَ سيرتي
وأعـزَّنـي الهـادي ففقْـتُ عشيـرتـي (وأتـاهُ جبريـلُ الأمينُ بصـورتـي)
(فـأحبَّني المختـارُ حيـن رآنـي)

فـأنـا الكـريمـة مـن غشـانـي بـرُّه قـد زادنـي شـرفـاً وعـزّاً فخـرُه
مـن ذا يفـاخـرنـي وبيتـي قبـرُه (أنـا بكـرهُ العـذراءُ عنـدي سـرُّه)
(وضجيعُـه فـي منزلـي قمـران)

فلـيَ الهنـا أعلـى المهيمـنُ رُتبتـي إذ بـالحبيـب بلغـتُ غـايـةَ بُغيتـي

وبســـورة النـــور البهيَّـــة قِصَّتـــي (وتكلَّـــمَ اللّـٰـــهُ العظيـــمُ بحجَّتـــي)

(وبـراءَتـي فـي محكـم القـرآن)

وكــذاكَ أوْعــد مــن أراد مَــذَلَّتــي بالخزي والبلوى وأحسنَ نشأتي

وأعــزَّنــي رغمــاً لحُســن محَجّتــي (واللّـٰـهُ عظَّمني وعظَّـم حـرمتـي)

(وعلـى لسـانِ نبيّـهِ بَـرَّانـي)

تبًّـا لمــن لخــلاف ذلــك يتــذِي حسبـي إلـٰهـي والمهيمـنُ منقـذي

فبِـهِ نصـرتُ علـى المنـافـق والبَـذِي (واللّـٰهُ في القرآن قد لعنَ الذي)

(بعـدَ البـراءة بـالقبيـح رمـانـي)

سبحـان ربِّـي إذْ قضـى بتخَلّصـي وأذلَّ أعــدائـي ودمَّــر مُــرْهصـي

وأزال همِّــي فــاستحــال تنَغُّصــي (واللّـٰــهُ وبَّــخ مَــنْ أراد تَنَقُّصــي)

(إفكـاً وسبّـح نفسَـه فـي شـانـي)

فمعيشتــي مــن بعــد ذاك هنيئــةٌ وحيــاةُ إخــوان النفــاقِ رديئــةٌ

ولــوامــعُ البشـرى علـيَّ مضيئـة (إنــي لمُحصَنَــةُ الإزار بــريئــةٌ)

(ودليلُ حُسنِ براءَتي إحصانِي)

هــو كيــف لا وعلــيَّ جــادَ بنيلــه رَبِّــي وأكـرمنـي بـأجـزل طَـوْلـه

ولحسـن ظنِّـي فـي الكـريـم وفضلـه (اللّـٰـهُ خصَّصني بخـاتـم رسلـه)

(وأذلَّ أهــل الكفــر والطغيــان)

كيـف التجـاهُـلُ عـن مقـام أوحـد قــد فقــتُ أمثــالـي بغيــر تَــردُّد

حَفَّــت عنــايتــه ففــزت بســؤدد (وسمعتُ وَحْيَ اللّـٰه عند محمد)

(مـن جبـرئيـل ونـورُه يغشـانـي)

مَــنْ ذا لــهُ الإذلالُ عنــد جنــابــه مثلـي ومَـن قـد حـدثـث بخطـابـه

ومــنِ استقــرتْ والأميــنُ ببــابــه　　(أُوحِـي إليـه وكنـت تحـتَ ثيـابـه)

(فحنـا علـيَّ بثـوبِـهِ وحبـانـي)

فـاللّٰـهُ نـوَّر بـالعلـوم بصيـرتـي　　وقُصِـدتُ بـالفتـوى ففقـتُ بفتْـوَتـي

زَمَـنَ الأُلـى فـازوا بـأعظـم رتبـةِ　　(مَنْ ذا يُفاخرني ويُنكر صحبتي)

(ومحمـدٌ فـي حِجْـره ربَّـانـي)

فـأنـا بعـائشـة سُمِّيـتُ لِمَقْصِـدِ　　وأنـا الحظيـةُ قـد حُظيـتُ بسيِّـد

وأنـا النسيبَـةُ قـد سَمَـوْتُ بمَحْتَـدِ　　(وأنا ابنةُ الصدِّيقِ صاحبِ أحمد)

(وحبيبـهِ فـي السرِّ والإِعـلان)

أبـوايَ قـد سبقَـا لـديْـن ممجَّـدِ　　وإلـى المـدينـة هـاجـرا بتَـوَدُّدِ

فنشئـتُ فـي الإِسـلام نشـأة مُسعـدِ　　(وأخـذت عـن أبـويّ ديـنَ محمـدِ)

(وهما على الإِسلام مصطحِبان)

فالمجدُ مجدِي والسعادةُ مَنْصِبِي　　والعـزُّ عـزِّي والنجـابـةُ مَـرْكَبِـي

والسعد سعدي والشهامة مَشْربي　　(والفخر فخري والخلافة في أبـي)

(حسبي بهذا مَفخَراً وكفاني)

وبـأمـرِ طَـٰـهَ قـدَّمـوه بِسُجَّـدِ　　فَـرَضُـوا خـلافتَـه بـرأي مـرْشِـدِ

فمشى على سَنَنِ المفضَّل أحمدِ　　(وأبـي أقـامَ الـديـنَ بعـد محمـدِ)

(فالنَّصل نَصلي والسِّنان سِناني)

مَــنْ مِثْلـه أرضـى النبـيَّ بـأُنسـه　　وقَضى الأنامُ على محاسنِ حَدْسه

وأعَـدَّ كـلَّ الصـالحـاتِ لـرمسـه　　(نَصَـف النبـيّ بمـالـه وبنفسـه)

(وخـروجِـهِ معـهُ مـن الأوطـانِ)

يـومَ النبـيُّ إلـى المـدينة قـد نـوى　　مـا سـار إلاَّ والـذِيْ مَعَـهُ سـوا

وَمَعِيَّةُ المـولـى بنصـرٍ فـاسـتـوى (ثانيهِ في الغار الذي سدَّ الكُوَى)

(بِـرِدائِـهِ أكـرِمْ بـه مِـنْ ثـان)

مُـذْ حَـلَّ مـع طـه تكـامـل مَغْنَمـا وبقـولِ «لا تحـزنْ» تشجَّـعَ واحتمـا

فَعَلَتْـهُ بعـدُ سكينـةٌ ممـن سمـا (وتجلَّلـتْ معـه مـلائكـةُ السمـا)

(وأتتهُ بشرى اللّـٰهِ بالرضوان)

مـا زال يَقْفُـو فعـلَ طـه المجتبـى ويسيـرُ مهمـا سـار مَعْـهُ تحبُّبـا

فهـو الـذي فـي اللّـٰهِ حَـبَّ تقـرُّبـا (وجفا الغِنَىٰ حتى تَجَلْبَبَ بالْعبا)

(زهـداً وأظعـنَ أيَّمـا إظعـان)

أمضَـى لـواءَ للنبـيِّ بِنُبْلِـهِ لتـزولَ آثـارُ الغُـوَاة بطَـوْلـه

وتـدومَ أعـلامُ الهـداة بفضلـه (قَتَـلَ الـذي منـع الـزكـاةَ بجهلـه)

(وأذَلَّ أهـلَ البغـي والعـدوان)

فـاق الصحـابـةَ كلَّهـم بمكـارمٍ إذ كـان بحـرَ معـارفٍ ومـراحـمِ

وأبـا هـدًى ونـدًى وصدقِ عـزائـمِ (وهو الذي لم يخشَ لومةَ لائمِ)

(في قتل أهل الكفر والطغيان)

أفتـى الـردى بشجـاعـةٍ بَـذَلَ النَّـدا أجلـى الصـدا بشهـامـةٍ قمـع العـدا

حَـازَ المفـاخـرَ كـم لـذلـك أرشـدا (سبق الصحابةَ والقرابةَ للهدى)

(هو شيخهم في العدل والإِحسان)

حـاوى فضـائـلَ فـي الأنـامِ جـزيلـةٍ وخصـالِ بِـرٍّ خـامـرتـه جليلـةٍ

مَـنْ مثلُـهُ يسمـو بكـلِّ جميلـةٍ (واللّـٰهِ مـا سبقـوا لمثـل فضيلـةٍ)

(مثلَ استباق الخيل يوم رهان)

إلاَّ أبـيْ فيهـا كشمـس سمـائهـا أو مثـلَ جـوهـرة زهـت بضيـائهـا

وكـذاك مـا رامـوا محـلَّ سنـائهـا (إلاَّ وصـار أبــيْ إلـى علْيَـائهـا)
فمكـانُــهُ منهــم أجـلُّ مكـان)

فـاللّـٰـهُ أكـرمـه بـأفضـلِ رِفـده إذ فـاز بـالهـادي ففـاق بسعـدِهِ
فسمـا الـذُّرَى مَـنْ ذا يقـولُ بـردِّهِ (وإذا أراد اللّـٰـهُ نُصْـرَةَ عبـده)
(مَنْ ذا يُطِيْقُ لـه على خِذلان)

واللّـٰـهُ خَـصّ أبـيْ بخيـرِ نـائـبِ وأبـادَ أعـداهُ بسهـمٍ صـائـبِ
خَلَفَ النبـيَّ فكـان أفضـلَ نـائـبِ (جمع الإلٰهُ المؤمنين على أبـيْ)
(فاستبدلوا من خوفهم بأمان)

ذَا مَحْتَـدِي مَـنْ رامـه فَلْيَقْتنـي ليـرى المقـامَ فبـالمحبـةِ يعتنـي
فـإذاً أقـول لمـن صَفَـى وأحبَّنـي (مَـنْ حبَّنِـيْ فَلْيَجْتنِـبْ مَـنْ سبَّنِـيْ)
(إن كان صانَ محبَّتي ورعاني)

جـانِـبْ مـودَّةَ مـن ألـمَّ بمبغـض فالزَّينُ تسري فيه وَصمةُ مُمْرضِ
تَعِسَـتْ محبـةُ مـن يُلِـمُّ بمعـرضِ (فـإذا مُحِبـي قـد ألـمَّ بمبغِضـي)
(فكـلاهمـا فـي بغضنـا سيَّـان)

مـن ودَّنـي يحظـى بعـز مطـربِ واللّـٰـهُ يُسعفـهُ بخيـرِ صيِّـبِ
أوَليـس يعلـمُ حِظْـوَتـي بمُطَيِّـبِ (إنـي لَطَيِّبَـةٌ خُلِقـتُ لطيّـبِ)
(ونساءُ أحمدَ أطيبُ النسوان)

فـأنـا التـي ممـا يُشيـن سليمـةٌ محفـوظـة قـد زيَّنتنـي شيمـة
وخصـالُ بـرٍّ فـي الأنـام وسيمـة (إنـي لَصـادقـةُ المقـال كـريمـة)
(إيْ والـذي ذلَّـتْ لـه الثقـلان)

وقـد اصطفـاني خـالقـي لصفيّـهِ فحُميـتُ من سـوءِ الـزمـان وغيِّـهِ

وكُسيتُ من فخر البها بسنيِّهِ (واللّٰهُ حبّبني لقلب نبيِّه)
(وإلى الصراط المستقيم هداني)

سعدٌ لمن قد وَدَّني وتأدّبا وبحبِّهِ الإيمانُ فيه قد رَبا
قد بَشَّرَ المولى المحبَّ تقرُّبا (إني لأُمُّ المؤمنين فمن أبَى)
(حُبِّي فسوف يَبوءُ بالخسران)

فأحِبَّني تحظى بكل كرامةِ واجزمْ بحسن براءَتي وسلامتي
وبطيبِ أصلي في الورى وشهامتي (واللّٰهُ يكرم من يُريد كرامتي)
(ويُهين ربِّي من أراد هواني)

واللّٰهُ أتحفني بمِنَّة نَيْلِه وحبَا أحِبَّائي مواهبَ طَوْلِهِ
وأذلَّ أعدائي بسطوةِ عدلِهِ (واللّٰهَ أسألُهُ زيادةَ فضلِهِ)
وحمدتُهُ شكراً لما أولاني)

فاقبَلْ دعائي يا كريم بمقصدِ وَاخزِ العدا واجْزِ المحبَّ بسؤددِ
هذا وذا نصحي لكل مؤيَّدِ (يا من يلوذ بأهل بيت محمدِ)
(يرجو بذلك رحمةَ الرحمٰن)

أُمْزُجْ محبَّتَهم بحبِّ هُدَى السُّبُلْ تنجو ففز بسنا محبَّتِهم وصُلْ
وإذا أردتَ العزَّ من سَنَدِ الرسل (صِلْ أُمهاتِ المؤمنين ولا تحُلْ)
(عَنِّي فتُسْلَبَ حلَّةَ الإيمان)

طوبَى لمن قد حَبَّ خِيْرَةَ أمجدِ مِنْ صحبِهِ والآلِ صفوةِ منجدِ
وجميعِ أزواجِ المشفعِ أحمدِ (ويلٌ لعبدِ خانَ آلَ محمدِ)
(بعداوةِ الأزواجِ والأختان)

فأبِي معَ الفاروقِ عصمةُ ديننا وشهيدُهم عثمانُ مُذْهِبُ رَيننا

وعلـــيٌّ الكـــرَّارُ نـــورُ يقيننـــا (أكــرِمْ بــأربعــةِ أئمــةِ شــرعنــا)

(فهـمُ لبيت الـديـن كـالأركـان)

حُـبُّ الصحـابـةِ والقـرابـةِ تحفـةٌ يـا سعـدَ مـن وافتـهُ منهـا صُـدْفـة

عَطَفـت عليـه مـن المهيمـن عطفـة (بيـن الصحـابـة والقـرابـةِ أُلفـةٌ)

(لا تستحيـل بنـزغـة الشيطـان)

مَـن شـامَ طـه نـال أبهـى مُنيـةِ فالصحب قد سُعِدُوا بتلك الحُظْوَةِ

فهـمُ الكـرامُ وهـم قُصـارَى بغيتـي (نَسَجَتْ محبَّتهم سَدَى في لُحْمتي)

(بنيـانهـا مــن أثبـت البنيـان)

للّـٰـهِ دَرُّهُــم زكـى إنفــاقُهـم في المُكْرَمات كمـا نمـا إرفـاقهـم

بـاعـوا النفـوسَ لمـن لـهُ أشـواقُهـم (رُحَمَـاءُ بينهـمُ صفـت أخـلاقهـم)

(وَخَلَـتْ قلـوبُهُـم مـن الشَّنَـآن)

آلُ الـرسـول وصحبُـهُ بلغـوا العـلا فمُحِبُّهــم طُــرًّا أصــاب وفُضِّــلاَ

ومحِبُّ بعضٍ مخطىءٌ سَنَنَ الملا (هم كالأصابع في اليدين تَوَصُّلاَ)

(هـل تستـوي كـفٌّ بغيـر بنـان)

طوبـى لهم في سَلْمهم وحروبهم فــاللّـٰـهُ راضٍ عنهــمُ لــوُثـوبهــم

للّـٰـهِ مَـن أجلَـى جميـعَ كـروبهـم (واللّـٰـهُ ألّـفَ بيـن وُدِّ قلـوبهـم)

(فـي بُغْـض كـل منـافـق طعَّـان)

نــالــوا العــلا إذ زيَّنتهــم رأفَــةٌ فلهــم بجنــاتِ أُعِــدَّت غــرفــةٌ

فَمــنِ الأُلــى بهــمُ تُفَـرَّقُ أُلفــةٌ (فــدخـولهـم بيـن الأحبَّـة كلفـةٌ)

(وسِبابُهم سبب إلى الحرمان)

قـد أكـرم المولـى الصحـابَ بقربـه لصفـا طـويَّتِهـم بـأفضـلِ حـزبـه

طـه المـرجَّـى فـي المعـاد وكَـربـه (طوبـى لمن والى جماعةَ صحبه)

(ويكـون مـن أحبـابـه الحَسنَـان)

هـذي المعـالـي إنمـا هـي فيضـةٌ استنهضتْهـــا للمكـــارم نهضـــةٌ

جمعـت أوابـدَ مـا حـوتهـا غيضـة (خـذهـا إليـك فـإنمـا هـي روضـةٌ)

(محفـوفـة بـالـرَّوح والـريحـان)

إنْمـا رُبـاهـا بـالمحـامـد مُفْعـمٌ قـد حـف منشيهـا بسعـدٍ مُكـرمٌ

وحبـا مخمَّسَهـا نجـاحـاً منعـمٌ (تجلـي النفـوسَ إذا تـلاهـا مسلـمٌ)

(وعلى الروافض[1] لعنةُ الرحمن)

يـا رب أنجـز بـالمشفـعِ قصـدَنـا واكْبِـتْ أعـادينـا وجـد بغنـائنـا

عمـن سـواك فـأنـت أنفـعُ مقتنَـى (هـذَا ويـا ربَّـاه جـد لـيَ بـالمنـى)

(واغفـر لنـاظمهـا أبـي عمـران)

وعُبَيْـدَك القـدسـيَّ زدْ فـي أجـرهِ واحـرُس بنيـه مـن الـزمـان وشـره

واحـمِ الجميـعَ وكـن لـهُ فـي دهـره (واجعل مكيدةَ مَنْ طغا في نحره)

والْطُفْ بنا في السر والإعلان)

وامنـن علينـا بـالقبـول وبـالـرضـا وبحسن يُسْرٍ واحْمِ من سوءِ القضا

واسبِلْ علينا السَّتْرَ واغفر ما مضى (واعْطِفْ علينا بالنبيّ المرتضى)

(واختـمْ لنـا بشهـادة الإيمـان)

وامْنُـنْ علـى كـلٍّ بحسـن مـآلـهِ والأهـلِ والأحبـابِ مـعْ أنجـالِـهِ

والمسلميـن ومَـن سمـا بمقـالـه (صلَّـى الإلـهُ علـى النبـيِّ وآلـهِ)

(فَبِهِـمْ تتـمُّ أزاهـرُ البستـان)

---

(١) يقصد بهم غلاتهم الذين يبغضون الصحابة وأمهات المؤمنين.

ما دِيمةٌ فوق الخمائل قد همت   وكذا السلامُ على الجميع ومَن هدت
أنوارُهم للمكرمات وكَمَّلَتْ   (والتابعين وتابعيهم ما شَدَتْ)
(في دَوْحةٍ وُرْقٌ على الأغصان)

تَمَّ هذا التخميس الأنيق النفيس بعون الملك العلام، في مدة زهيدة من الأيام، ظهر يوم الخميس الموافق ٢٧ محرم الحرام، عام ١٣١٩ هجرية، على يد ناظمه الراجي ألطاف مولاه الخفية عبد الحميد بن محمد علي قُدُسْ. فتح الله تعالى عليه وأيده بروح القدس، ونظر إليه وإلى ذريته ومحبيه بعين الرحمة. وأزال عنهم وعن المسلمين كل غمة. ونسأله تعالى الإِخلاص والقبول وبلوغ الأمنية.



وصف النسختين المخطوطتين

١ ــ نسخة المكتبة البريطانية (British Library) بلندن:

تقع ضمن مجموع رقمه في المكتبة البريطانية (OR. 5509)، وهو بخط مملوكي غاية في الروعة والجمال، قد كتب برسم الخزانة العالية الناصرية ولد المقر المرحوم أقبغالص أستاذ الدار العالية الملكي الأشرفي.

يقع المجموع في ٢٦ ورقة، ويحتوي على:

(أ) قصيدة بانت سعاد مع شرح مختصر لها (١ ــ ١٨ ب).

(ب) حديث الإفك، وهو نص رواية البخاري (١٩ أ ــ ٢٢ ب).

(ج) هذه القصيدة (٢٣ أ ــ ٢٦ ب).

والنسخة مؤرخة في ٢٢ جمادى الأولى ٧٧٦هـ.

٢ ــ نسخة المكتبة البودلية بأكسفورد (Bodlean) بلندن:

تقع ضمن مجموع حديثي نفيس من العصر المملوكي أيضاً، رقمه في المكتبة (marsh. 493)، وهي الرسالة السادسة عشرة في المجموع (الأوراق ١٨٩ أ ــ ١٩٣ ب).

وناسخها هو يونس بن ملاج الحسني الحنفي، وهو من أهل العلم والرواية، وقد كتب هذه النسخة لنفسه رحمه الله، وعلى المجموع كله سماعات وإجازات كثيرة من أهل العلم له ولأصحابه.

السماعات:

١ ــ سماع على طرة القصيدة (ورقة ١٨٩ أ) سقط سطره الأول:

[...] الدين أبي الفتح إبراهيم بن شيخ الإسلام علاء الدين أبي الفتوح علي بن القاضي قطب الدين أحمد بن إسماعيل القرشي، القلقشندي الشافعي، جميع هذه القصيدة في مدح عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، لأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي، عرف بابن بهيج: كاتبه يونس بن ملاج الحسني الحنفي، والشيخ ناصر الدين محمد بن يشبك اليوسفي، وولده الشهاب أحمد.

قال المسمع: أخبرنا بها جمع من الشيوخ إجازة إن لم يكن سماعاً، [منهم] شيخ الإسلام ابن [حجر العسقلاني]، وهاجر، وسارة ابنة ابن جماعة، وغيرهم.

قال الأولان: أخبرنا أبو الفرج... سماعاً لهاجر وإجازة لشيخ الإسلام ابن حجر، أخبرنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش. وقالت سارة: أخبرنا جدي ابنُ جماعة، إجازةً.

أخبرنا أبو بكر [محمد] بن مكي [؟] أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطار الواعظ، أخبرنا بها أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القاري، قال: أنشدنيها ناظمها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الواعظ، عرف بابن بهيج، ذاكرها[1]؛ وذلك بقراءة الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي المقدسي الحنبلي، يوم الأحد سادس ذي القعدة سنة ثمان عشرة وتسعمائة، وأجاز [المسمع] لكاتبه يونس بن ملاج الحسني

---

(١) أي ذاكر القصيدة وناظمها.

الحنفي والقاري و [الشيخ] ناصر الدين وولده، رواية ذلك وجميع ما يجوز له وعنه روايته».

ثم بعده بخط القلقشندي: «الحمد لله، صحيحٌ ذلك، كتبه إبراهيم بن علي القرشي القلقشندي».

٢ ــ وفي أول المخطوط على طرة الرسالة (ورقة ١٨٩ أ):

سماع آخر من كاتبه يونس بن ملاج على القلقشندي أيضاً، وتصحيح السماع بخط القلقشندي، ولكن ذهب جزء منه بسبب ترميم المخطوطة، فلم أذكره هنا.



عملي في النص

قمت بنسخ القصيدة من النسخة البريطانية أوّلاً واتخذتها أصلاً، وأثبت فروق نسخة أكسفورد في هامشها، وزادت النسخة «الأكسفوردية» بيتين في القصيدة فجعلتهما بين قوسين مربعين معقوفين ليميزا، ولم أثقل حواشي القصيدة بذكر مراجع أو تخريجات لشواهدها من الآيات والأحاديث، فهي مما لا تخفى على طلبة العلم وأهله، ورغبةً في عدم صرف نظر القارىء إلى ذلك، والانشغال بها عن تتبع سلاسة القصيدة وبلاغتها.

وأشكر أخي الحبيب تفّاحة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي على جهده وبحثه القيم في ترجمة الناظم، فجزاه الله عني وعن الباحثين خير الجزاء.

وأستغفر الله من الخطأ والزلل، فذلك مما لا ينفك عنه جهد البشر(١).

وكتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

---

(١) هذا وبعد كتابة ما سبق أطلعني الأخ المحقق والبحاثة العالم المدقق الشيخ مجد مكي على القصيدة مطبوعة بعناية الدكتور فهد الرومي وقد خدمها خدمة جليلة وعلق عليها تعليقات نفيسة ومع ذلك لم يهتد إلى ترجمة ناظمها رحمه الله فاعتبرت عملي هذا مكملاً لعمله: وهو بسبقٍ حائزٌ تفضيلاً.

الحمد لله. لقد سمعت هذه القصيدة المفيدة بمدح أم المؤمنين رضي الله عنها سمعتها
من صوت الأخ الشيخ نظام اليعقوبي بحضور جمع من الإخوان منهم الشيخ محمد بن ناصر
العجمي وابننا (الحفيد) أنس بن عبد الرحمن العقيل وذلك في المسجد الحرام أمام الكعبة
المشرفة مساء يوم الأحد الرابع والعشرين رمضان سنة ١٤٣٢هـ وسرني إلقاؤه لها بصوته
الرنان وأرجو الله أن ينفع بها وأن يوفق الجميع لما فيه الخير وكتبه الفقير إلى الله تعالى
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ٢٤/٩/١٤٣٢هـ

صورة نص السماع بخط فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل

نص سماع القصيدة
على فضيلة الشيخ العلامة شيخ الحنابلة
عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه المولى ورعاه

الحمد لله. لقد سمعت هذه القصيدة المفيدة بمدح أم المؤمنين رضي الله عنها، سمعتها من صوت الأخ الشيخ نظام اليعقوبي بحضور جمع من الإخوان، منهم: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وابننا (الحفيد) أنس بن عبد الرحمن العقيل، وذلك في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة، مساء يوم الأحد الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٤٢٢هـ، وسرني إلقاؤه لها بصوته الرنان، وأرجو الله أن ينفع بها وأن يوفق الجميع لما فيه الخير.

وكتبه

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٤/ ٩/ ١٤٢٢هـ

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣٣)

القصيدة الوضاحية
في مدح السيدة
عائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها

تأليف

الشيخ الإمام أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي
المعروف بابن بهيج
(كان حيًّا سنة ٤٩٦ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الشيخ الإمام العلامة كريم الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن البلبيسي الشافعي:

أخبرتنا الشيخة المكثرة أم الفضل هاجر القدسية، سماعاً عليها بسماعها لها على ابن الشيخة، قال:

أخبرنا بها أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش، قال:

أخبرنا بها الرشيد أبو[1] الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطَّار الحافظ، قال:

أخبرنا بها أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القاري إجازة، قال:

أنشدنا ناظمها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الحافظ، عُرِفَ بابن بهيج][2]:

(١) الأصل: (بن)، خطأ.

(٢) هذا الإسناد من نسخة أكسفورد فقط.

١ ـ ما شَانُ أُمِّ المؤمنيـن وشَانـي ... هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّاني

٢ ـ إنِّـي أَقُـولُ مُبيِّنـاً عَـنْ فَضْلِهـا ... ومُتَـرْجِمـاً عَـنْ قَـوْلِهـا بِلِسَـانـي

٣ ـ يـا مُبْغِضِي لا تَـأْتِ قَبْـرَ مُحَمَّـدِ ... فـالبَيْـتُ بَيْتـي والمَكـانُ مَكـانـي

٤ ـ إنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ ... بِصِفـاتِ بِـرٍّ[١] تَحْتَهُـنَّ مَعـانـي

٥ ـ وَسَبَقْتُهُـنَّ إلـى الفَضَـائِلِ كُلِّهـا ... فـالسَّبْـقُ سَبقـي والعِنَـانُ عِنَـانـي

٦ ـ مَرِضَ النَّبِـيُّ وماتَ بينَ تَرَائِبـي ... فـالْيَـوْمُ يَـوْمـي والـزَّمـانُ زَمـانـي

٧ ـ زَوْجي رَسولُ اللّٰـهِ لَمْ أَرَ غَيْرَهُ ... اللّٰـهُ زَوَّجَنـي بِـهِ وحَبَـانـي

٨ ـ وأتاهُ جِبريلُ الأَمينُ بِصُورَتي ... فـأَحَبَّنـي[٢] المُخْتـارُ حِيـنَ رآنـي

٩ ـ أنـا بِكْـرُهُ العَـذْراءُ عِنْـدِي سِـرُّهُ ... وضَجيعُـهُ فـي مَنْـزِلـي قَمَـرانِ

١٠ ـ وَتكَلَّـم اللّٰـهُ العظيـمُ بِحُجَّتـي ... وبَـراءَتـي فـي مُحْكَـمِ القُـرآنِ

١١ ـ واللّٰـهُ خَفَّرَني وعَظَّمَ حُرْمَتِي ... وعلـى لِسَـانِ نَبِيِّـهِ بَـرَّانـي

١٢ ـ واللّٰـهُ في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي ... بَعْـدَ البَـراءَةِ بـالقَبيـحِ رَمـانـي

١٣ ـ واللّٰـهُ وَبَّـخَ مَـنْ أراد تَنَقُّصـي ... إفْكـاً وسَبَّـحَ نَفسَـهُ فـي شـانـي

١٤ ـ إنّـي لَمُحْصَنَـةُ الإزارِ بَـرِيئَـةٌ[٣] ... ودليلُ حُسْنِ طَهارَتي إحْصاني

١٥ ـ واللّٰـهُ أَحْصَنَنـي بخـاتِـمِ رُسْلِـهِ ... وأَذَلَّ أَهْـلَ الإفْـكِ والبُهتـانِ

١٦ ـ وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ ... مـن جِبْـرَئيـلَ ونُـورُهُ يَغْشـانـي

١٧ ـ أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحتَ ثِيابِهِ ... فَحَنـى[٤] علـيَّ بِثَـوْبِـهِ وخَبَّـانـي

١٨ ـ مَنْ ذا يُفَاخِرُني وينكِرُ صُحْبَتي ... ومُحَمَّـدٌ فـي حِجْـرِهِ رَبَّـانـي؟

---

(١) في نسخة أكسفورد: (بَرٍّ)، بفتح الباء، مضبوطة بالشكل.

(٢) في نسخة المكتبة البريطانية: (وأحبني)، بالواو.

(٣) في أكسفورد: (بَرِيَّةٌ).

(٤) في البريطانية: (فحَثى)، بالتاء المثلثة.

١٩ ـ وأَخَذتُ عن أَبَوَيَّ دينَ مُحَمَّدٍ وَهُما على الإِسْلامِ مُصْطَحِبانِ[١]

٢٠ ـ وأبـي أَقامَ الدِّين بَعْدَ مُحَمَّدٍ فالنَّصْلُ نصْلي والسِّنان سِناني

٢١ ـ والفَخْرُ فَخْرِي والخِلاَفَةُ في أبـي حَسْبـي بِهَـذا مَفْخَـراً وكَفـانـي

٢٢ ـ وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أَحْمَدٍ وحَبِيبِـهِ فـي السِّـرِّ والإِعـلانِ

٢٣ ـ نَصَـرَ النبـيَّ بمـالِـهِ وفِعـالِـه وخُـرُوجِـهِ مَعَـهُ مِـنَ الأوطـانِ

٢٤ ـ [ثانيه في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى بِـرِدائِـهِ أَكْـرِم بِـهِ مِـنْ ثـانِ][٢]

٢٥ ـ وجَفا الغِنى حتَّى تَخَلَّل بالعَبَا[٣] زُهْـداً وأَذْعَـنَ أَيَّمـا إِذْعـانِ

٢٦ ـ وتَخَلَّلَـتْ مَعَـهُ مَـلائِكَـةُ السَّما وأَتَتْـهُ بُشـرى اللَّـهِ بـالـرِّضْـوانِ

٢٧ ـ وهو الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمةَ لائمٍ فـي قَتْـلِ أهـلِ البَغْـيِ والعُـدوانِ

٢٨ ـ قتَلَ الأُلىٰ مَنَعوا الزَّكاة بكُفْرِهِم وأَذَل أَهْـلَ الكُفْـرِ والطُّغيـانِ

٢٩ ـ سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرابَةَ لِلهُدى هو شَيْخُهُمْ في الفضلِ والإِحْسانِ

٣٠ ـ واللَّـهِ ما اسْتَبَقُوا لِنَيْلِ فضيلةٍ مِثْـلَ استبـاقِ الخيـلِ يـومَ رِهـانِ

٣١ ـ إلاَّ وطـارَ أبـي إلـى عَلْيـائِهـا فمكـانُـهُ منهـا أَجَـلُّ مكـانِ

٣٢ ـ وَيْـلٌ لِعَبْـدٍ خـانَ آلَ مُحَمَّـدٍ بِعَـداوةِ الأزواجِ والأَخْتـانِ

٣٣ ـ طُوبىٰ لِمَنْ والىٰ جماعةَ صَحْبِهِ ويكـونُ مِـن أَحْبـابِـهِ الحَسَنـانِ

٣٤ ـ بيـنَ الصحـابـةِ والقـرابـةِ أُلْفَـةٌ لا تستحيـلُ بِنَـزْغَـةِ الشيطـانِ

٣٥ ـ هُمْ كالأَصابعِ في اليدينِ تواصُلاً هـل يَسْتَـوي كَـفٌّ بغيـر بَنـانِ؟

---

(١) في أكسفورد: (مضطجعان).

(٢) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية، وكلمة (سدَّ) في الأصل: (يسد)، والوزن يقتضي المثبت.

(٣) في البريطانية: (بالعيا)، بالياء المثناة، تحريف.

٣٦ ـ حَصِرَتْ صُدورُ الكافرين بوالدي وقُلوبُهُمْ مُلِئَتْ من الأضغانِ[١]
٣٧ ـ حُبُّ البَتولِ وَبَعْلِها لم يَخْتَلِفْ مِـن مِلَّـةِ الإِسـلامِ فيـه اثنـانِ
٣٨ ـ [أكـرم بـأربعـةٍ أئمـةِ شَـرْعِنـا فَهُمُ لِبيتِ الدينِ كالأركان][٢]
٣٩ ـ نُسِجَتْ مَوَدَّتُهم سَدًى في لُحْمَةٍ فَبِنـاؤهـا مِـنْ أَثْبَـتِ البُنيـانِ
٤٠ ـ اللّٰـهُ أَلَّـفَ بَيْـنَ وُدِّ قُلُـوبِهِـمْ لِيَغِيـظَ كُـلَّ مُنـافِـقٍ طعَّـانِ
٤١ ـ رُحَماءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاقُهُمْ وخَلَـتْ قُلُـوبُهُـمُ مِـنَ الشَّنَـآنِ
٤٢ ـ فَـدُخُـولهـم بَيْـنَ الأَحِبَّـةِ كُلْفَـةٌ وسِبَـابُهُـمْ سَبَـبٌ إلـى الحِـرْمـانِ
٤٣ ـ جَمَعَ الإلـٰهُ المسلمين على أبـي واستُبدلوا مِنْ خوفهم بأمان[٣]
٤٤ ـ وإذا أرادَ اللّٰـهُ نُصْـرَة عَبْـدِهِ مَـنْ ذا يُطيـقُ لَـهُ علـى خُـذْلانِ
٤٥ ـ مَن حَبَّني فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّني إنْ كـانَ صـانَ مَحَبَّتي ورعـانـي
٤٦ ـ وإذا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضي فَكِـلاهُمـا في البُغْضِ مُسْتـويـانِ
٤٧ ـ إنـي لَطَيِّبَـةٌ خُلِقْـتُ لطيِّـبٍ ونِسـاءُ أَحْمَـدَ أطيـبُ النِّسْـوانِ
٤٨ ـ إنـي لأُمُّ المـؤمنيـنَ فَمَـنْ أَبـىٰ حُبِّـي فَسَـوْف يَبُـوءُ بـالخُسْـرانِ
٤٩ ـ اللّٰـهُ حَبَّبَنـي لِقَلْـبِ نَبيِّـهِ وإلى الصراطِ المستقيمِ هداني
٥٠ ـ واللّٰهُ يُكْرِمُ مَنْ أرادَ كَرامتي ويُهيـنُ رَبِّـي مـن أرادَ هـوانـي
٥١ ـ واللّٰـهَ أَسْـأَلُـهُ زيـادةَ فَضْلِـهِ وحَمِـدْتُـهُ شكْـراً لِمـا أَوْلانـي

---

(١) هنا تقديم وتأخير في نسخة أكسفورد لبعض الأبيات.

(٢) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية.

(٣) هذا خلاف قاعدة الباء في فعل استبدل حيث تدخل على المتروك، فكان ينبغي أن يقول: (استبدلوا بخوفهم أماناً)، وهنا دخلت على المطلوب، وذلك لضرورة الشعر، (أفاده شيخنا الدكتور عبد الستار أبو غدّة). وكلمة (المسلمين) وردت في نسخة أكسفورد: (المؤمنين).

٥٢ ـ يا من يَلُوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ يرجو بذلك رحمةَ الرحمانِ

٥٣ ـ صِلْ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ ولا تَحُدْ(١) عَنَّا فتُسْلَبُ حُلَّةَ الإيمانِ

٥٤ ـ إني لصادِقَةُ المقالِ كريمةٌ إيْ والَّذي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلانِ

٥٥ ـ خُذْها إليكَ فإنَّما هي رَوْضَةٌ محفوفَةٌ بالرَّوحِ والرَّيحانِ

٥٦ ـ صَلَّى الإلهُ على النبيِّ وآلِهِ فَبِهِمْ تُشَمُّ أزاهِرُ البُستانِ

تمت القصيدة المباركة

بعون الله وحسن توفيقه على التمام والكمال،

بتاريخ ثاني عشرين من شهر جمادى الأولى

سنة ست وسبعين وسبعمائة.

حسبنا الله ونعم الوكيل(٢).

---

(١) المثبت من أكسفورد، وفي نسخة الأصل: (تَحُلْ)، باللام في آخرها.

(٢) وفي نسخة أكسفورد: (تمت القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها للشيخ الإمام أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي، يعرف بابن بهيج، رحمه الله. والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وعلقها لنفسه يوسف بن ملاج الحسني الحنفي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين).

● فرغت من نسخها ومقابلتها بنسخة الأصل في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية ـ لندن، يوم الأربعاء ١٦ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٣/ ١٠/ ٢٠٠١م،

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● ثم قابلتها مع نسخة أكسفورد في المكتبة البودلية بأكسفورد في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها، يوم الاثنين ٢١ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٨/ ١٠/ ٢٠٠١م مع إثبات الفروق بين النسختين. =

= والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● فرغتُ من تبييضه ومقابلته في طائرة الخطوط الجوية البريطانية في رحلة العودة من لندن إلى البحرين حرسها الله يوم الثلاثاء ٢٢ رجب الفرد ١٤٢٢هـ الموافق ٩/ ١٠/ ٢٠٠١م، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قاله وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى: نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي، غفر الله له ولوالديه وأهله وذريته وجميع المسلمين، آمين.

● ثُمَّ قرأْتُها على أخي وقرة عيني شيخنا الدكتور العلامة المحقق أبي سليمان عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين، مع التصحيح والضبط، في أوائل شهر رمضان ١٤٢٢هـ، جزاه الله عنا خير الجزاء.

وقرأتها ليلة ٢٢ رمضان المبارك على الأخ الأستاذ الأديب والمحقق الأريب الدكتور عبد الله المحارب حفظه الله مع تصحيحه لبعض ألفاظها، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة زادها الله تعظيماً وتشريفاً وتكريماً، آمين.

● وقرأْتُها في الطواف في شوط واحد على الإخوة الأحباب وخيرة الأصحاب المشايخ: محمد بن ناصر العجمي، ومساعد العبد الجادر، ورمزي دمشقية، والأستاذ المربي هاني ساب المدني، وذلك ليلة الأحد ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ بين العشاءين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

● وقرأتها على شيخنا شيخ الحنابلة العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله بالمسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الأحد ٢٤ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ وصحح لي بعض ألفاظها وضبطها، جزاه الله خير الجزاء ونفع به آمين.

ونص السماع مثبت في أول القصيدة.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلّم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

المحتوى

